التقارير

مشروع طريق المريديان السريع (طريق الحرير الروسي)

محمد فوزي حسن
مستشار إعلامي سابق بسفارة مصر بالكويت

الملخص

يعد مشروع طريق »المريديان السريع» المعروف باسم »طريق الحرير الروسي»، جزءا من مشروع لبناء طريق نقل دولي بين أوروبا وغرب الصين، ومن المتوقع أن يصبح أيضا جزءا من أسرع طرق النقل بالشاحنات بين الصين وأوروبا، حيث انه يمر عبر ثماني كيانات في روسيا، وسيتراوح طول الطريق من 1300 إلى 2021 كم، ومن المخطط أن يتم نقل بضائع عبر الطريق من 6.1 إلى 11.5 مليون طن في السنة بحلول العام 2035.

ويواجه تنفيذ طريق »المريديان»، الذي يعد بمثابة ضرورة استراتيجية من وجهة نظر روسيا، مع وجود العديد من الرهانات والتحديات المتباينة التي تفرضها البيئتين الداخلية والخارجية، مما يستدعي حتمية تكثيف الجهود والتنسيق بين البلدين وتعزيز الحوار الاستراتيجي لمواجهة هاته الرهانات، والاستثمار في تطوير البنى التحتية اللوجستية والتقنية، إلا أنه من المؤكد أن الصين وروسيا سيبذلان جهودًا كبيرة لإتمام هذا المشروع الضخم لما يحمله من مكاسب حيوية لكل منهما، وبالنظر إلى كونه أحد الطرق الهامة لربط الأسواق الصينية والأوروبية، حيث يهدف الطريق الجديد إلى تطوير روابط جديدة بين الدول في شكل طرق وسكك حديدية وجسور وموانئ بهدف ربط البلدان بطرق غير مسبوقة، وخلق فرص جديدة للشركات للعمل، كما انه يأتي ضمن مشروعات الطرق التي تهدف إلى تعزيز الارتباط بين القارتين الأوروبية والآسيوية، بالإضافة إلى تعزيز الارتباط بطريق »الحرير» الصيني، وتعزيز المكانة الإقليمية لروسيا، بالتوازي مع بروز الشراكة الروسية – الصينية بين اثنين من القوي الكبرى في العالم.

Absract :

The »Muridian Highway» project known as the »Russian Silk Road» as part of a project to build an international transport route between Europe and western China, It is also expected to become part of the fastest trucking routes between China and Europe As it passes through eight entities in Russia, the length of the route will range from 1300 to 2021 km s cargo », it is planned that goods will be transported over the road from 6.1 to 11.5 million tons per year by 2035.

The implementation of the »Muridian» route, which is a strategic necessity in Russia›s view, is confronted with With many different bets and challenges posed by the internal and external environments The need to intensify efforts and coordination between the two countries and to promote strategic dialogue in order to address these stakes, Investing in the development of logistical and technical infrastructure, but China and Russia will certainly make great efforts to complete this huge project for their vital gains. Given that it is one of the important ways of connecting Chinese and European markets The new road aims to develop new links between States in the form of roads, railways, bridges and ports with the aim of connecting countries in unprecedented ways. Creating new opportunities for companies to work, it is also one of the road projects aimed at strengthening the link between the European and Asian continents, as well as strengthening the link to the road China›s »silk», and the strengthening of Russia›s regional standing, parallel to the emergence of the Russian-Chinese partnership between two of the world›s great powers.

مقدمة :

في يوليو 2019 أعلن رئيس الوزراء الروسي «ديمتري ميدفيدف« عن عزم روسيا تشييد ما أطلقت عليه اسم (طريق المريديان السريع) «Meridian highway«، أو ما تُطلق عليه الصحافة العالمية «طريق الحرير الروسي«.

المشروع الروسي، الذي وصفته الدوائر الاقتصادية بموسكو بـ«مشروع القرن التاريخي«، أو «طريق الحرير« الروسي، للربط بين قاراتي أوروبا وآسيا، يحمل اسم «مريديان«، ويتضمن شق طريق سريع للسيارات بطول 2000 كيلومتر، يمتد من حدود كازاخستان إلى حدود بيلاروسيا عبر الأراضي الروسية، وقامت الشركة المسئولة عن تنفيذ المشروع بشراء قرابة 80% من الأراضي، التي سيمر عبرها الطريق، وهو جزء من مشروع لبناء طريق نقل دولي بين أوروبا وغرب الصين، والمقطع الروسي يسمى «المريديان«.

وتتراوح تكلفة الطريق السريع التقديرية نحو 600 مليار روبل (حوالي 9.5 مليار دولار)، ومن المخطط أن يتم نقل بضائع عبر الطريق من 6.1 إلى 11.5 مليون طن في السنة بحلول العام 2035، وسيشكل الترانزيت حوالي 11% من هذا الرقم، والحجم المتوقع لحركة المرور على الطرق يصل إلى 12 ألف سيارة لكل يوم، وسيتم تشييد الطريق من خلال الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وتسديد تكلفته الضخمة من خلال رسوم عبور الشاحنات التي ستستخدم هذا الطريق بين أوروبا والصين.

وطريق «المريديان السريع«سيتجاوز المرور عبر مدن كبيرة، ومن المفترض أن يمر عبر ثمانية كيانات في روسيا، وسيتراوح طول الطريق من 1300 إلى 2021 كم، ومن المتوقع أن يصبح جزءا من أسرع طرق النقل بالشاحنات بين الصين وأوروبا.

وقد عكست موافقة الحكومة الروسية على المشروع الضخم في البنية التحتية الذي يربط آسيا بأوروبا وسيعزز من مكانة روسيا اللوجستية، والبدء في تنفيذ طريق «المريديان«، دلالات واضحة من حيث التوقيت حيث جاء بعد أشهر قليلة من المنتدى الثاني لمبادرة «الحزام والطريق« الذي عُقد في بكين في أبريل 2019 بمشاركة الرئيس الروسي، وذلك في إطار التأكيد على متانة التحالف الروسي – الصيني في مواجهة الولايات المتحدة، وهو ما انعكس في كلمة «بوتين« في المنتدى، حيث وصف العلاقات الروسية – الصينية بأنها «أفضل ما كانت عليه في تاريخها«، مضيفاً في موضع آخر لاحقاً، أن روسيا والصين

تتقاسمان الرغبة في تحقيق تقدم اقتصادي ورفاه اجتماعي عالمي مستدام وطويل الأجل، مع احترام التنوع الحضاري وحق كل دولة في تبني مسار التنمية الخاص بها، في المقابل أشاد الرئيس الصيني مؤخراً بـ«التنسيق الاستراتيجي الوثيق والفعال« بين البلدين، مضيفاً أن المبادلات الثنائية بين البلدين «بلغت مستوى غير مسبوق وتقترب من هدف 200 مليار دولار الذي حدده الطرفان«.

أولاً: إطلالة على مشروع طريق «المريديان« الروسي

بدأ طرح فكرة هذا المشروع للمرة الأولى في عام 2005 من قبل المفوضية الأوروبية، وكان الدافع وراء ذلك هو حجم التجارة المتزايد بين الاتحاد الأوروبي والصين، إلا أن هذه الفكرة تم إحياؤها لاحقاً في إطار مبادرة «الحزام والطريق« الصينية بالاتفاق بين روسيا والصين ودول آسيا الوسطى.

وفى أعقاب منتدى «الحزام والطريق الثاني للتعاون الدولي« الذى عقد فى بكين في أبريل عام 2019، تم دمج الاتحاد الاقتصادي الأوروبي الآسيوي بقيادة روسيا ضمن مبادرة «الحزام والطريق الصينية « BRI من خلال إقامة مشروع ضخم، أطلق عليه اسم «طريق ميريديان السريع« أو «طريق الحرير الجديد«.

وقد نال مشروع البنية التحتية الضخم للطريق تأييد الحكومة والبرلمان الروسي، وسادت توقعات أن يصبح جزءا من أسرع طرق النقل بالشاحنات بين الصين وأوروبا، فيما بدأ العمل بالطريق المكون من 4 مسارات بالفعل حول مركز «ساغارتشين« الحدودي بين كازاخستان وروسيا، في الطرف الشرقي من الطريق، بينما غربا سيدخل إلى بيلاروسيا بالقرب من سمولينسك، في منتصف الطريق بين موسكو ومينسك.

وسيعمل «طريق ميريديان السريع« ذو المسارات الأربعة على تعزيز التواصل بين جمهوريات آسيا الوسطى، مثل أوزبكستان وقرغيزستان وطاجيكستان، كما سيشكل الطريق جزءًا من تعاون أوسع بين الصين وروسيا اللتين تعملان معًا على إنشاء هذا الطريق ليكون بمثابة ممر روسي بين الصين وأوروبا لتسريع وتيرة نقل البضائع بين أوروبا والصين، وتقصير طرق الشحن بشكل كبير.

ويتم تمويله من صناديق استثمارية خاصة، ومؤخراً أعرب «بنك التنمية الأوراسي« عن استعداده لتمويل مشروع طريق «المريديان السريع« المعروف باسم «طريق الحرير

الروسي«، والذي يعد جزءا من مشروع لبناء طريق نقل دولي بين أوروبا وغرب الصين، وتم توقيع مذكرة تفاهم بهذا الشأن بين «بنك التنمية الأوراسي« و«الشركة القابضة الروسية«، وذلك خلال انعقاد الكونجرس الأوراسي.

وقد رجحت وسائل إعلام روسية محلية أن تكون الشاحنات بين أوروبا والصين هي المصدر الرئيسي للإيرادات، ما يغطي تكلفة «ميريديان« خلال 12 عاما، على أن يتم اقتطاع حصة من إيرادات خط سكة الحديد العابر لسيبيريا، ومن المتوقع أن يصبح المشروع جزءً من طريق شحن سريع للشاحنات بين الصين وأوروبا، ليعزز خطة بكين الطموحة «طريق واحد حزام واحد«، التي تهدف لخلق مسارات لوجستية بين الصين ودول العالم، وخاصة مع أوروبا، لإعطاء زخم للصادرات الصينية.

ومن المنتظر أن يكون هذا الطريق من أكثر الطرق شموليةً بين أوروبا وآسيا التي تم إنشاؤها على الإطلاق، حيث يهدف إلى تعزيز التعاون البناء للدول الأوروبية الآسيوية بما يضمن التنمية الاقتصادية المستدامة والنمو الاقتصادي في المنطقة، كما يهدف إلى تصدير البضائع عبر القارات بشكل أسرع وأرخص وأكثر كفاءة، كما تم تصميم المسار أيضًا لاختراق المناطق المهمشة فيما يعرف باسم «حزام الصدأ« في روسيا

ثانيا: الأهداف والمكاسب المتوقعة من مشروع «طريق الحرير الروسي«

وفقاً لدوائر التحليل السياسي، يُعد إعلان روسيا تشييد «طريق المريديان السريع« ضمن مشروعات تعزيز الارتباط بين القارتين الأوروبية والآسيوية، وتأسيس طريق جديد للنقل في منطقة «أوراسيا«، بالإضافة إلى تعزيز الارتباط بطريق «الحرير الصيني«، وتعزيز المكانة الإقليمية لروسيا، وفي المقابل، قد يؤدي الطريق الجديد إلى حدوث تنافس بين الصين وروسيا على السيطرة على آسيا الوسطى، فضلًا عن إشكاليات التمويل وتكلفة العبور للأفراد والبضائع عبر الطريق الجديد.

كما يهدف «طريق مريديان سريع« لتحقيق عدة نتائج رئيسية، أبرزها تنشيط التجارة العالمية، خاصة بين الدول التي يمر فيها «ميريديان«، وتعميق التحالف بينهم، بالإضافة إلى كونه أحد طرق الحروب التجارية والحصار الذي تعاني منهم الصين وروسيا، سواء من أمريكا والاتحاد الأوروبي.

ويرتبط هذا الأمر بتصاعد الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة، وبالتالي فإن الصين تبحث عن تعزيز تواجدها في أسواق أخرى على المدى القصير والطويل، فضلًا

عن اهتمامها بتقوية علاقتها التجارية بشركائها في أوروبا وآسيا الوسطى لكي تعمل على تخفيف الضغط الأمريكي عليها وعلى شركاتها، فضلاً عن أن العلاقات الروسية – الأمريكية لا تمر هي الأخرى بأفضل مراحلها، ولا سيما مع فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا، ومن ثم فإن روسيا والصين تهدفان من الطريق تنشيط التجارة والتغلب على العقوبات الأمريكية.

ومن المتوقع أن استخدام الطريق الجديد سيجلب كثيرا من الفرص والمزايا بشكل خاص لمصنعي السلع الصناعية والقابلة للتلف، كما سيساعد الطريق الجديد أيضًا على إعادة توجيه الشحنات في اتجاه آسيا – أوروبا بقناة السويس وطريق البحر الشمالي، وكذلك عبر السكك الحديدية عبر سيبيريا وطريق البحر الشمالي المرتقب عبر القطب الشمالي.

ويمكن زيادة الاستثمارات من خلال تعزيز التعاون المالي في المنطقة لتمويل البنية التحتية من خلال التعاون مع المنظمات الدولية والمؤسسات المالية، كما يمكن طرح صندوق طريق الحرير عن طريق جذب رؤوس الأموال الدولية لإنشاء منصة تعاون مالي مفتوحة.

ووفقاً لدوائر التحليل السياسي والإعلامي، سيعمل هذا الطريق على تعزيز وتحسين الاتصال -إلى حد كبير- بين أوروبا وجمهوريات آسيا الوسطى في كازاخستان وشرق أوزبكستان وقرغيزستان وطاجيكستان، مما يعني إقامة مزيدٍ من المشروعات، ودعم هذه الدول اقتصاديًّا، ولكن على صعيد آخر سيرسخ هذا المشروع حال إتمامه الصراع البارد بين الصين وروسيا حول مزيدٍ من النفوذ في آسيا الوسطى مما قد يقوض الوضع الأمني في هذه الدول حال نشوب أي نزاعٍ أو خلاف بين بكين وموسكو.

ثالثاً: دور طريق «المريديان» في تعزيز الاقتصاد الروسي:

من المتوقع أن يعمل طريق «ميريديان» على تعزيز حركة مرور البضائع من خلال روسيا، وذلك عبر خط سكة حديد يمر عبر سيبيريا وطريق البحر الشمالي المرتقب الذي يمر بالقطب الشمالي، مما يعزز من أهمية روسيا في النظام العالمي أيضًا.

من ناحية أخرى، فإنه من المرتقب أن تحقق روسيا أرباحًا كبيرة من رسوم عبور الشاحنات في هذا الطريق، مما سيوفر دعمًا حيويًّا لمواردها في المستقبل، خاصة في حالة استمرار فرض الغرب لعقوبات اقتصادية على موسكو، بالإضافة إلى أن المشروعات التي ستتم إقامتها على جانبي الطريق ستعمل على توفير فرص العمل، وتساهم في دفع معدلات

التنمية في روسيا، مما سينعكس إيجابيًّا على تعزيز وضع الاقتصاد الروسي في العالم. فضلًا عن أن الطريق سيمر عبر بعض المناطق الأكثر فقرًا في روسيا، التي يُطلق عليها «حزام الصدأ الروسي «Russia's Rust Belt، وسيعمل الطريق على تغذية هذه المناطق بالاستثمارات والتمويل، وتحويلها إلى منتجعات سياحية ومراكز للخدمات اللوجستية، كما أنه من المحتمل أن يُنشئ رواد الأعمال شركات مختلفة على طول طريق ميريديان السريع لاستغلال ممر الاتصال بين الشرق والغرب.

وبجسب رؤى مراكز بحثية متخصصة، فإن تدشين هذا الطريق يؤدي إلى إعادة إحياء «مفهوم أوراسيا« الذي تعد روسيا الوحدة السياسية الأكبر فيه من حيث المساحة، وما يعنيه هذا المفهوم من أهمية دورها المستقبلي كممر للتجارة بين الشرق والغرب بفضل موقعها الجغرافي المتميز، وكذلك التأكيد على أن روسيا لا تزال تتمتع بحضور مهم في آسيا الوسطى، ولا سيما فيما يتعلق بالقضايا الأمنية، وكذلك في التجارة والاستثمار.

رابعاً: تأثير طريق «المريديان« الجديد على الاقتصاد الصيني:

من المتوقع أن يدعم الطريق الجديد اقتصاد بكين، فوفقًا لوزارة النقل الروسية فإن الطريق الجديد سيؤدي إلى أن عمليات نقل البضائع بين القارتين الآسيوية والأوروبية لن تتجاوز 11 يومًا، أي أسرع بثلاث مرات تقريبًا من الفترة التي تستغرقها البضائع حاليًّا، مما يعني أن هذا الطريق سيكون وسيلة أسرع بكثير من النقل البحري بين الصين وأوروبا، والذي يستغرق حاليًّا حوالي 45 يومًا.

وسيلعب هذا الطريق دورًا محوريًّا بالنسبة لمصنعي السلع الصناعية القابلة للتلف، نظرًا لكونه يختصر وقت وصول السلع الصينية لأوروبا، وهو ما يعني زيادة الإقبال على البضائع الصينية، وزيادة نسبة الصادرات الصينية، وانتعاش الاقتصاد الصيني، ناهيك عن أنه سيخلق فرصًا جديدة للشركات الصينية، وسيعمل على زيادة تدفقات الاستثمارات الأجنبية إلى الصين، ولهذا فإن الحكومة الصينية والمستثمرين الصينيين على استعداد لاستثمار 4 مليارات دولار في المشروع، كما من المتوقع أن يشارك بنك التصدير والاستيراد الصيني وكذلك بنك التنمية الصيني في دعم هذا المشروع الذي سيجعلها بالتوازي مع مشروع «طريق الحرير الصيني« محوراً للعلاقات الاقتصادية العالمية.

خامساً: دور مشروع «طريق المريديان» الروسي في تعزيز مبادرة «الحزام والطريق» الصينية

تشير تقديرات دوائر المراقبين إلى أن هذا الطريق يعد جزءًا من مبادرة «الحزام والطريق» لملء الفراغ البري بين أوروبا والصين، حيث يرسخ «طريق المريديان» ما تسعى بكين دومًا لتأكيده، وهو أن هذه المبادرة معنية بالأساس بتحقيق التكامل الاقتصادي الإقليمي وليس فرض الهيمنة الصينية على الدول التي يمر بها طريق الحرير، وهي الرؤية التي يتبناها عدد من الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم يتعاظم الدور الذي يرتقب أن يؤديه طريق «المريديان» كآلية محورية في دعم وتعزيز التقارب الروسي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق، خاصة كونه يعتبر ممر استراتيجي يربط الصين بالدول الأوروبية عبر الأراضي الروسية.

وبالتالي فإن التحليلات التي ترى أن هذا الطريق الجديد هو بمثابة «طريق حرير جديد» مما يجعله متعارضًا مع مبادرة «الحزام والطريق»، هي تحليلات تفتقر لما يساندها على أرض الواقع، خاصة في ضوء مشاركة «بوتين» في فعاليات القمة الثانية لمنتدى مبادرة «الحزام والطريق»، حيث أكد أن مبادرة «الحزام والطريق» «ستعزز التعاون البنّاء بين الدول الأوراسية، وستضمن التنمية الاقتصادية المستدامة والنمو الاقتصادي في المنطقة»، مما فسره العديد من المحللين بأنه إعلان لبداية تعاون أقوى بين موسكو وبكين في منطقة آسيا الوسطى، وهو ما ظهر بالفعل بعد أقل من 3 شهور من خلال الموافقة على إنشاء طريق «المريديان السريع».

ويمكن القول إن طريق «ميريديان السريع» يعد مؤشراً جيدًا على الاتجاه الذي تسعى إليه روسيا، حيث يكتسب «الحزام والطريق» زخمًا مع بداية هذا المشروع، وبالتالى يمكن لروسيا تدعيم الجانب الصينى من خلال إزالة الحواجز التجارية الصارخة في الاتحاد الاقتصادي الأوروبي الآسيوي، والتي تمثل واحدة من أكبر التحديات التى تواجه مبادرة «الحزام والطريق».

وعلى الجانب الروسي أيضاً، ستحظى روسيا بأهمية كبرى في النظام العالمي متعدد الأقطاب، فمن خلال هذا الطريق، يمكن لروسيا أن تستفيد من موقعها الجيولوجي للمضي قدمًا في تحقيق التوازن الدولي، وأن تصبح جهة فاعلة اقتصادية ودبلوماسية لا غنى عنها على مدار العقود المقبلة مما سيعزز مكانتها فى أوراسيا نظرا لدورها فى الربط بين الشرق والغرب، كما ستحقق روسيا أرباحًا طائلة من خلال هذا المشروع الضخم الذي يسهل الاتصال بين القارات.

ويُرجح أن يسهم المشروع في خلق سوق حرة، حيث يمر طريق «الميريديان« السريع عبر روسيا البيضاء وروسيا وكازاخستان - وجميعهم أعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأوروبي الآسيوي (EAEU) الذي يعد اتحادًا للتجارة الحرة والجمارك، بما في ذلك أرمينيا وقيرغيزستان، وبالإشارة إلى «اتفاقية التجارة الحرة« التى وقعتها الصين، فإنه من المتوقع أن تتمكن المنتجات الصينية بمجرد دخول تلك الاتفاقية حيز التنفيذ من السير على طريق «الميريديان السريع«، معفاة من الرسوم الجمركية، وصولاً إلى الحدود مع الاتحاد الأوروبي.

كما أنه من المرتقب أن يسهم في تسهيل حركة التجارة، فوفقًا لوزارة النقل الروسية، سيتم تصميم الطريق الجديد للسماح للسيارات بالسفر بسرعة متوسطة تبلغ 110 كم/ ساعة، وبالتالى فإن الطريق الجديد سيوفر الوقت المستغرق بشكل كبير لتسليم البضائع - في كلا الاتجاهين - بين الصين وأوروبا، ووفقًا لوزارة النقل الروسية، بفضل الطريق الجديد لن يتجاوز نقل البضائع بين القارتين 11 يومًا، وهو أسرع بثلاث مرات تقريبًا من الوقت الحالي، بالإضافة إلى ذلك، سيكون هذا أيضًا أسرع بكثير من النقل البحري من الصين إلى أوروبا، والذي يقدر حاليًا بحوالي 45 يومًا، وكذلك أسرع من السكك الحديدية التى تستغرق 15 يومًا، مما يجعله أسرع خيار بري.

ومع تدشين «طريق الحرير الجديد« أعلنت موسكو وبكين اعتزامها إنشاء طريق سريع طوله 5000 ميل ليصل بين روسيا والصين الغربية لربط موانئ هامبورج وشانغهاي، بحيث يبدأ الممر في ميناء«Lianyungang« الصيني ويمتد على طول طريق «Lianhuo« السريع - أطول طريق في الصين - إلى ميناء «Khorgos« على حدود كازاخستان قبل أن ينتقل عبر روسيا في طريقه إلى أوروبا الغربية، ويمثل هذا الطريق دمجا لمحاور الطرق والسكك الحديدية والنقل الجوي، مما يمكن أن يحدث ثورة في الدور الاقتصادي لأوراسيا وتغيير سبل شحن البضائع بين الصين وأوروبا.

ومن المحتمل أيضاً أن ينشئ رواد الأعمال شركات مختلفة على طول طريق «الميريديان« السريع لاستغلال ممر الاتصال بين الشرق والغرب، وسيتم توجيه حصة كبيرة من الاستثمارات في النقل والخدمات اللوجستية لبناء أو توسيع الموانئ ومرافق الموانئ، كما أن هناك شركات صينية - مثل تلك العاملة في مجال النقل والاتصالات - والتي تبدو الآن مستعدة للنمو لتصبح علامات تجارية عالمية، هذا إلى جانب أن هناك فرصة للصناعة

الصينية من خلال قدرتها الإنتاجية الهائلة، خاصة في إنتاج الصلب والمعدات الثقيلة، حيث تجد منافذ مربحة على طول «طريق الحرير الجديد».

وإجمالاً، يشكل الطريق السريع الجديد جزءا من خطة الصين الطموحة، التي تحظى بتأييد ودعم من روسيا، المتمثلة بمبادرة «حزام واحد طريق واحد» أو اختصارا «مبادرة الحزام والطريق».، كما أنه سيشكل جزءا من تعاون واسع بين الصين وروسيا اللتين تعملان معا على إنشاء هذا الطريق ليكون بمثابة ممر روسي بين الصين وأوروبا لتسريع وتيرة نقل البضائع بين أوروبا والصين.

ووفقا للبنك الدولى، تُقدر التجارة في اقتصادات ممرات مبادرة «الحزام والطريق» بنحو 30% أقل عن معدلاتها، ويقدر الاستثمار الأجنبي المباشر بأقل من 70% من حجم الاستثمار المتوقع بتلك الاقتصادات، ومع استكمال تنفيذ مشروعات النقل الداعمة للمبادرة – بما فى ذلك طريق «المريديان» – من المتوقع زيادة التجارة بين 1.7% و6.2% على مستوى العالم، وزيادة الدخل الحقيقي العالمي بنسبة 0.7% إلى 2.9%.

سادساً: التحديات والعقبات:

وعلى الرغم مما قد يواجهه تنفيذ طريق «المريديان»، الذي يعد بمثابة ضرورة استراتيجية من وجهة نظر روسيا، مع وجود العديد من الرهانات والتحديات المتباينة التي تفرضها البيئتين الداخلية والخارجية، مما يستدعي حتمية تكثيف الجهود والتنسيق بين البلدين وتعزيز الحوار الاستراتيجي لمواجهة هاته الرهانات، والاستثمار في تطوير البنى التحتية اللوجستية والتقنية، إلا أنه من المؤكد أن الصين وروسيا سيبذلان جهودًا كبيرة لإتمام هذا المشروع الضخم لما يحمله من مكاسب حيوية لكلٍ منهما، وبالنظر إلى كونه أحد الطرق الهامة لربط الأسواق الصينية والأوروبية، حيث يهدف الطريق الجديد إلى تطوير روابط جديدة بين الدول في شكل طرق وسكك حديدية وجسور وموانئ بهدف ربط البلدان بطرق غير مسبوقة، وخلق فرص جديدة للشركات للعمل، الأمر الذي يولد بدوره نموًا اقتصاديًا أسرع، كما أنه من المتوقع أن يملأ فجوة اتصال واضحة على طول أحد أهم الممرات الصينية «طريق الحرير».

ويتطلب ذلك التحدي، بحسب رؤى مراكز بحثية، التوازن الروسي-الصيني، حيث يستدعي إتمام هذا المشروع تحقيق قدرٍ من التوازن في العلاقات الروسية-الصينية،

خاصة في ظل ما يصفه البعض بالمساومة الروسية لبكين، فروسيا تساوم الصين لدعم مبادرة «الحزام والطريق»، خاصة في ظل تراجع الدعم العالمي للمبادرة، وذلك في مقابل التركيز على إحياء التعاون في منطقة أوراسيا تحت رعاية روسيا، وهذا بالتأكيد سيدعم من مكانة روسيا، ويوفر لها مصدر تمويل صيني للمشروعات في هذه المنطقة، حيث إن التمويل ظل عائقًا رئيسيًّا أمام موسكو لتعزيز نفوذها في هذه المنطقة، فروسيا تدرك أن طريق «الميريديان» لن يتم تنفيذه بدون الدعم الكامل من الصين، فضلًا عن أن الصين ترى أنها لا يمكنها توطيد أي نفوذٍ لها في منطقة آسيا الوسطى إذا تجاهلت الوجود الروسي، وهذا التوازن هو سبب رئيسي في تعزيز العلاقات بين البلدين، وأي تغير في طبيعة هذا التوازن قد يؤثر سلبًا على مسار المشروع.

ومن ضمن التحديات المُثارة التي يواجهها مشروع «طريق الحرير الروسي»، وتطرحها مراكز البحوث المعنية، تخوفات المستثمرين: نظرًا لضخامة التمويل الذي يحتاجه هذا المشروع، فإن المستثمرين يطلبون من الحكومة الروسية ضمان الحد الأدنى من الإيرادات بقيمة 550 مليون دولار أمريكي، وحمايتهم من المخاطر السياسية التي قد تحدث نتيجة أي توتر في العلاقات بين دول المنطقة والتي قد تفضي إلى إغلاق الحدود وتوقف العمل في المشروع بالتوازي مع ارتفاع تكلفة المرور به باهظة نتيجة أن الشركات الاستثمارية التي ساهمت في إنشائه ستعمل على استرداد أموالها من خلال رفع رسوم المرور، وهو ما قد يُهدد استمرارية المشروع، ويجعل الإقبال عليه أقل من المتوقع.

كما أن اتفاقات تقاسم العمل، تمثل تحدياً من نوع آخر يتمثل في إمكانية نشوب خلافات بين موسكو وبكين حول تقسيم الأعمال الخاصة بهذا الطريق بين شركاتهما، ونوعية ومنشأ المعدات التي سيتم استخدامها، وكذلك نسب العمالة التي سيتم الاستعانة بها من كل دولة، وفي الوقت الذي يذهب كثير من المحللين إلى أن هذا المشروع يمثل نواة لسيطرة الجانبين الروسي والصينى على التجارة الدولية، وإبراز المصالح الروسية – الصينية المشتركة في كافةّ المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وإسهام هذه المصالح المشتركة إسهاما في إحداث الشراكة الاستراتيجية بين القوتين، فإن ثمة رؤى تحليلية أخرى ترى أنه مع إمكانية تعزيز المشروع ارتباط روسيا اقتصاديا وسياسيا بمناطق نفوذها التقليدية، لكنه ينافس «طريق الحرير الصيني»، وإن كان مستبعدا تحقيقه بالفعل نتيجة العقوبات على

روسيا الآن، في حين تسود توقعات بأن طريق «المريديان« البري سيوفر إمكانية تحسين التجارة والاستثمار الأجنبي والظروف المعيشية بشكل كبير للمواطنين في البلدان التى يمر هذا الطريق من خلالها على جانب آخر، يتوقع أن يسهم تدشين الطريق الجديد في تعميق التبادل الثقافي في المنطقة محور الطري، ويتأتى ذلك من خلال التعاون في مجالات مثل التعليم، العلوم، التكنولوجيا، الثقافة، الرياضة، السياحة، حماية البيئة والرعاية الصحية.

ختامًا، فإن طريق «المريديان« الروسي يعد بمثابة أحد أهم المسارات لتعزيز أواصر التعاون بين روسيا والصين، فبمجرد اكتماله يمكن اعتباره آلية هامة لتنفيذ مبادرة «الحزام والطريق الصينية« التى يمتد نطاقها لتشمل تنسيق السياسات بين البلدان المشاركة، وربط البنية التحتية، والتعاون في مجال الاستثمار والتجارة، والتكامل المالي، والتبادل الثقافي والتعاون الإقليمي بين آسيا وأوروبا وإفريقيا، من خلال إنشاء طرق تجارية مشتركة تحاكى طريق الحرير القديم.